عاشوراء ... رؤية قرآنية

-٢-

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة البحوث والدراسات

١٤٣٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾

سورة: هود. آية:١١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين لا سيما بقية الله في الأرضين عجل الله تعالى فرجه.

يعيش المسلمون جميعاً وأتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام خاصة في بداية كل عام هجري ذكريات نهضة سيد الشهداء عليه السلام المباركة بكل ما فيها من قيم والآم، والقيم الكربلائية هي القيم الإسلامية القرآنية جميعاً، بحيث لو أخذنا كل مفردة من مفردات واقعة الطف ودرسناها قرآنياً وحديثياً لوجدنا كل قيم القرآن والسنة، وبالتالي فإحياء عاشوراء هو إحياء لتلك القيم، ومن تلك القيم الجهاد، والأمر بالمعروف، والولاء، والمحبة لأولياء الله، والبراءة من أعداء الله، و الصلاة، وذكر الله والدعاء، والتضرع إليه والالتجاء إليه، والابتلاء، والامتحان، والصبر، والفداء وغير ذلك كثير، فصحيح أن يقال إن يوم عاشوراء اختزل كل القيم الإسلامية، وفي المعسكر المقابل سنجد كل ما نهى عنه الله ورسوله صلى الله عليه وآله من هتك للحرمات إلى ظلم إلى معاصي كبائر،

مـن قتل، وسـلب، وبُعـد عن الله سـبحانه، وهي أمـور جعلها القـرآن الكريم حـدوداً يجب على العبـد أن لا يتخطاها، ولا يتصف بها، ولا يتورط بمثلها،وفي بحث سابق سلطنا الضوء علـى القتـل والمقتل والقاتـل وفي هذا البحث نسـلط الضوء علـى أحد تلـك المفردات وهي مفردة الظلـم التي عانت منها الأمة ولا تزال تعاني.

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لخدمة سيد الشهداء عليه السلام

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

الظلم وأنواعه:

يُعرف الظلم عادة بأنه التجاوز عن الحد المقرر شرعاً، ومن هذا التعريف نعرف أنواع الظلم، فقد يكون المتجاوز عليه هو الله سبحانه، أو الإنسان الآخر، أو نفس الإنسان فينتج من ذلك انقسام الظلم على هذه الاقسام الثلاثة:

الأول: ظلم الله سبحانه، وهذا من عجيب تعبير القرآن الكريم أن الإنسان الضعيف يظلم الله القوي، والمعروف عند الناس أن من يقع عليه الظلم هو الضعيف يقول تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١)، ووجه كونه ظلماً فـ«أما أنه ظلم فلأنه وضع لنفس الشريف المكرم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ﴾ (٢) في عبادة الخسيس، أو لأنه وضع العبادة في غير موضعها وهي غير وجه الله و سبيله، وأما أنه عظيم فلأنه وضع في موضع ليس موضعه، ولا يجوز أن يكون موضعه، وهذا لأن من يأخذ مال زيد ويعطي عمرا يكون ظلما من حيث إنه وضع مال زيد في يد عمرو، و لكن جائز أن يكون ذلك ملك عمرو أو يصير ملكه ببيع سابق أو بتمليك لاحق، و أما الإشراك فوضع المعبودية في غير الله تعالى، ولا يجوز أن

(١) سورة لقمان: آية ١٣

(٢) سورة الإسراء: آية ٧٠

يكون غيره معبود أصلاً»[1].

الثاني: ظلم الإنسان لنفسه، وهذا من عجيب تعبير القرآن أن يجعل الإنسان ظالماً ومظلوماً في الوقت نفسه باعتبار تعريض نفسه للهلاك الأبدي فـ﴿مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[2]، ومعنى ذلك أن «حدوده تعالى المذكورة بأن أخل بشيء منها على أن الإظهار في موضع الإضمار لتهويل أمر التعدي والإشعار بعلة الحكم في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ أي أضَّر بها»[3] يقول الإمام الصادق عليه السلام «كتب رجل إلى أبي ذر - رضي الله عنه - يا أبا ذر اطرفني بشيء من العلم فكتب إليه العلم كثير ولكن إن قدرت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل، قال: فقال له الرجل: وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبه؟ فقال له: نعم نفسك أحب الأنفس إليك فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها»[4].

---

(١) مفاتيح الغيب ,فخرالدين الرازى ابوعبدالله محمد بن عمر,الناشر: دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ ج٢٥، ص: ١٢٠.

(٢) سورة الطلاق: آية ١

(٣) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم، الآلوسى سيد محمود,الناشر: دارالكتب العلميه,بيروت، ١٤١٥ ق، ط١، تحقيق: على عبدالبارى عطية ج١٤، ص: ٣٣٠.

(٤) الكافي,الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ت٣٢٩تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٤، ١٣٦٥ ش، المطبعة الحيدري، الناشر : دار الكتب

الثالث: ظلم الإنسان لغيره سواء أكان ذلك الغير إنساناً أم غيره، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] أي «إنما المؤاخذة والمعاقبة كائنة على الذين يظلمون غيرهم من الناس، ويتكبرون ويتجاوزون حدودهم في الأرض بغير الحق، وقيَّد - سبحانه - البغي في الأرض بكونه بغير الحق، لبيان أنه لا يكون إلا كذلك، إذ معناه في اللغة تجاوز الحد يقال: بغى الجرح، إذ تجاوز الحد في فساده، فهذا القيد إنما هو لبيان الواقع، وللتنفير منه ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: أولئك الذين من صفاتهم الظلم والبغي لهم عذاب أليم، بسبب ما اجترحوه من ظلم و بغي»[2]، و قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد»[3] يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لهذه الكلمة الذهبية «كان يقال عجبا لمن عومل فأنصف، إذا عامل كيف يظلم! وأعجب منه:

الإسلامية - طهران - ج ٢ - ص ٤٥٨

(١) سورة الشورى: الآية ٤٢

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوى سيد محمد، ج١٣، ص: ٤٥

(٣) نهج البلاغة ، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق : شرح : الشيخ محمدعبده،ط١٤١٢، ١ - ١٣٧٠ ش، المطبعة : النهضة - قم ، الناشر : دار الذخائر - قم - ايران - شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع. ج٤/ ص٤٩

من عومل فظلم إذا عامل كيف يظلم! وكان يقال العدو عدوان عدو ظلمته، وعدو ظلمك، فإن اضطرك الدهر إلى أحدهما فاستعن بالذي ظلمك، فإن الآخر موتور»[1]. وكان أمير المؤمنين عليه السلام رائد العدالة الاسلامية والانسانية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو القائل: «والله لأن أُبيتَ على حسك السعدان مسهداً، وأُجَرَّ في الأغلال مصفداً، أحب إليَّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها[2]، ويطول في الثرى حلولها»[3]، لكن ابتليت الامة بعده عليه السلام بحكام ليسوا كذلك، وخيرمن يصف ذلك سيد الطف عليه السلام فقد قال في رسالته لمعاوية «ألستَ القاتل حجرا أخا كندة، والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة، والمواثيق المؤكدة، ولا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم، ولا بإحنة تجدها في نفسك، أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله العبد الصالح الذي أبلته العبادة، فنحل جسمه، وصفرت

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١٩/ص٤٣

(٢) معنى كلامه عليه السلام كيف أظلم الناس لأجل نفس تموت سريعاً؟. وطول البقاء في القبر وما بعده .

(٣) نهج البلاغة ج٢ / ص٢١٧

لونه، بعد ما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ما لو أعطيته طائرا لنزل إليك من رأس ا لجبل، ثم قتلته جرأة على ربك، واستخفافا بذلك العهد، أو لست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله ﷺ « الولد للفراش وللعاهر الحجر» فتركت سنة رسول الله تعمدا، وتبعت هواك بغير هدى من الله، ثم سلطته على العراقين، يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمة، وليسوا منك»[1].

أحكام الثلاثة:

لكل نوع من أنواع الظلم الثلاثة حكم خاص يناسبه، يحدثنا عن ذلك الامام أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: «الظلم ثلاثة، ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله وظلم لا يدعه الله، فأمّا الظلم الذي لا يغفره الله، فالشرك، وأما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه فالمداينة بين العباد»[2]، وتصديق ذلك في كتاب

(١) بحار الانوار، محمد باقر المجلسيى، مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان ط٢ ١٤٠٣هـ ، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان. ج٤٤/ص٢١٣.

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت لم الشيخ هادي النجفي، ط١,١٤٢٣ -

الله، فأما النوع الاول فإن المولى سبحانه لا يغفر الشرك وقد سماه الظلم العظيم يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً﴾ [1] فقد «أخبر الله تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به، أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به، والمراد بالشرك هنا مطلق الكفر الشامل لكفر اليهود وغيرهم، ويغفر ما دون ذلك من الذنوب لمن يشاء من عباده ومن أشرك بالله فقد ارتكب ذنبا كبيرا، قال الطبري: قد أبانت هذه الآية كل صاحب كبيرة، ففي مشيئة الله تعالى: «إن شاء عفا عنه ذنبه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرته شركا بالله تعالى»[2]، والذنوب غير الشرك تنقسم إلى ذنوب بين العبد والرب لا يصل الظلم إلى الآخرين، فهو من الذنوب التي تغفر، وحتى المسرف منهم وهم أهل النوع الثاني يقول تعالى: ﴿قُلْ يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ﴾ [3] وهذه

٢٠٠٢م، المطبعة : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الناشر : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان. ج٦ /ص ٣٤٩.

(١) سورة النساء: الآية ٤٨

(٢) التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، الزحيلي وهبة بن مصطفى، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق، ١٤١٨، ج٥/ ص١٠٥.

(٣) سورة الزمر: الآية ٥٣

الآيــة «أرجى آية في كتاب الله سـبحانه من جهات: الأولى أنه في مقـام التخاطـب قال ﴿يا عِبادِيَ﴾ وهـذه الكلمة تضمّنت لطـف الخطاب وما قال «يا أيها العصاة» التي تشـعر بالقهر والغضب، والثانية آثر كلمة ﴿أَسْرَفُوا﴾ على «اخطأوا»، حيث إن الأولى تحتـوي الرّفق والمداراة دون الثانية، والثالثة النهي عن القنوط، وهو صريح في حرمة اليأس من المغفرة، وحرمتها تسـتلزم تأكيد رجـاء مغفرتـه سـبحانه، والرابعة اسـتيعاب المغفـرة بقوله ﴿جَمِيعـاً﴾ وما اختصها ببعـض الذنوب دون بعـض، نعم اسـتثنى مـن الكبائـر الـتي لا يغفرها الشّـرك، والخامسـة تأكيـد المغفـرة بقوله ﴿إِنَّهُ هُـوَ الْغَفُـورُ الرَّحِيمُ﴾ وتحتوي هـذه الجملة على أربعة تأكيدات، ورابعها هو صيغة فعيـل الدّالـة بالملازمة علـى كثرة المغفرة كمـا لا يخفى على أهله، والسّادسـة تقديم المغفرة على الرحمة فإنه كاشـف عن كثرة عنايته بها و شـدتها أكثر من عطفه على الرّحمة، فهذه وغيرهـا من الأسـرار التي تسـتفاد مـن الآية تؤكّد مـا قلناه، وعـن النـبي ﷺ أنه قال: ما أحب أن لي الدنيا و ما فيها بهذه الآية»[1]، والقرآن يؤكد مغفرة الله رغم ظلم الناس ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِم﴾ [2] يقول إبراهيم بن العباس: «كنـا في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكرنا الكبائـر، وقول المعتزلة

(١) الجديـد في تفسـير القـرآن المجيد، السـبزواري النجفـي محمـد بن حبيب الله .الناشـر: دار التعـارف للمطبوعـات، بـيروت،١٤٠٦ ق، ط١، ج٦ / ص١٧٩

(٢) سورة الرعد: الآية ٦

فيها: إنها لا تُغفر، فقال الرضا عليه السلام: قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة، قال الله جل جلاله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ﴾ (١). أما الذنوب التي لا تترك وهو النوع الثالث فقد جعل القرآن الكريم أحد حكم العودة إلى الله سبحانه والرجوع إليه هو الحكم بين العباد، وتصنيف العباد إلى أصناف كثيرة - حسب اعمالهم -، حتى يأخذ كل واحد منهم ما يستحق من الثواب أو العقاب يقول تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْواجاً﴾ (٢). وقد سأل معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الآية فقال: «يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر ثم أرسل عينيه ثم قال: «يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم، بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق، ووجوههم من تحت، ثم يسحبون عليها، وبعضهم عمى يترددون، وبعضهم صم وبكم لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم تسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل ا لجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار، وبعضهم أشد نتنا من ا لجيف، وبعضهم يلبسون جبابا

(١) البرهان في تفسير القرآن، البحراني سيد هاشم، الناشر: مؤسسة البعثة، طهران ، ١٤١٦ ق، ط١ ،تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية موسسة البعثة - قم ج٣ / ص٢٢٧

(٢) سورة النبأ: الآية ١٨

سابغة من قطران لازقة بجلودهم، فأما الذين بصورة القردة فالفتات[1] من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على رؤوسهم فآكلة الربا والعمى الجائرون في الحكم، والصم البكم المعجبون بأعمالهم والذين يمضغون بألسنتهم العلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم، والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران، والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان، والذين أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات و اللذات ويمنعون حق الله تعالى في أموالهم، والذين هم يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء»[2]. والملاحظ ان كل هذه الافواج ممن تعدى على الاخرين.

ابتلاء الامة:

نستطيع القول: إن الأمة الإسلامية ومنذ وفاة الرسول الاكرم ﷺ قد وقع منها الظلم في أنواعه الثلاثة، أو على الأقل اثنين منه، بل ارتكب بعض ذلك في حياة رسول الله ﷺ فعن أبي واقد الليثي قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين

(١) وهو النمام .

(٢) تفسير نور الثقلين، العروسى حويزى عبد على بن جمعه، الناشر: انتشارات اسماعيليان، قم، ١٤١٥ ق، تحقيق: سيد هاشم رسولى محلاتي ج٥/ ص٤٩٤.

فمررنا بسدرة فقلت يا نبي الله اجعل لنا هذه ذات أنواط، كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون[1] بسلاحهم بسدرة ويعكفون حولها، فقال النبي ﷺ: الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا الهاً كما لهم آله إنكم تركبون سنن الذين من قبلكم»[2]، هذا على مستوى التوحيد، أما على مستوى النبوة فقد ربط القرآن الإيمان بالله بالانقياد لرسوله ﷺ ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[3] ومعنى الآية «إذاً ثبت ما أخبرناك به يا محمد قبل ذلك، فإن هؤلاء المنافقين وحق ربك «لا يؤمنون» إيمانا حقا يقبله الله تعالى ﴿حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُم﴾ أي: حتى يجعلوك حاكما بينهم، ويلجأوا إليك فيما اختلفوا فيه من أمور، والتبس عليهم منها ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِم﴾ بعد ذلك ﴿حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ﴾ أي ضيقا وشكا في قضائك بينهم، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ أي: ويخضعوا لحكمك خضوعا تاما لا إباء معه ولا ارتياب، وفي إضافة الاسم الجليل إلى النبي ﷺ في قوله- سبحانه- وَرَبِّكَ تكريم للنبي ﷺ و تشريف له، وتنويه بمكانته»[4]، وهناك موارد

(١) يعلقون

(٢) مسند احمد ،الامام احمد بن حنبل، دار صادر بيروت ج٥/ص٢١٩

(٣) سورة النساء: الآية٦٥

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوى سيد محمد ج٣/ ص٢٠٣

كثيرة خولف فيها الرسول الأكرم ﷺ من الأوائل وغيرهم عدَّ منها السيد عبد الحسين شرف الدين قرابة مئة مورد في كتابه «النص والاجتهاد»، واذا ذكرنا عصر واقعة الطف فقد صحح الالباني قول رسول الله ﷺ:«أول من يغير سنتي رجل من بني أمية» .... و لعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة، و جعله وراثة، و الله أعلم»[1]ونحن نقبل التصحيح ولانقبل التفسير،لأن تغيير السنة لايكون بحادثة واحدة وإن عظمت، والحاكم باستطاعته أن يفعل الكثير، ومن ذلك الكثير «أقبل أحد الامراء يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر فأخذ برقبته وقال أتدري ما تصنع؟ قال: نعم، فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر، سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه»[2] وإذا صوبنا وجهنا إلى امير هذا الأمير لنعرف دين السلطة من خلال النص التالي وهو يكشف بعض دوافع الثورة الحسينية«قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وَفَدْتُ مع أبي المغيرة الى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إليَّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه، إذ

(١) السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني ج٤ / ص٢٤٨.

(٢) المستدرك، الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥، تحقيق : إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ج٤ / ص٥١٥.

جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيته مغتما، فانتظرته ساعة، وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له: ما لي أراك مغتما منذ الليلة؟ قال: يا بني، إني جئت من عند أخبث الناس، قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدْلاً وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات هيهات ! ! مَلكَ أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عَدِيٍّ، فاجتهد وشمر عشر سنين، فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجلٌ لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعلَ به، وإن أخا هاشم يُصْرَخُ به في كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا؟ لا أُمَّ لك، والله إلا دفناً دفناً»[1] وهذا الذي يعتبر الحاكم آنذاك «أخبث الناس» هو عامله على الكوفة الذي «كتب إليه معاوية: إذا قرأت كتابي هذا فأقبل معزولاً، فأبطأ عنه، فلما ورد عليه قال: ما أبطأ بك قال: أمر كنت أوطئه وأهيئه، قال: وما هو قال: البيعة ليزيد من بعدك، قال: أَوَفعلت قال: نعم، قال: ارجع

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر المسعودي، ت ٣٤٦، ط٢، ١٤٠٤ هـ، الناشر : منشورات دار الهجرة ايران - قم ج٣ / ص٤٥٤

إلى عملك، فلما خرج قال له أصحابه: ما وراءك قال: وضعت رجل معاوية في غرز غي لا يزال فيه إلى يوم القيامة»[1]،على كل حال فان الامة وقعت بعد رفض الإمامة المنصوبة من قبل الله تعالى في مآسٍ وضلالات وحيرة، حتى صارت الأمة الواحدة أكثر من سبعين فرقة، يكفر بعضها بعضاً، وربما دخلوا في قتال راح ضحيته الآلاف من المسلمين ولا نظن إن هذا ا لجرح يندمل الا بالوحدة والاتحاد والاعتصام بحبل الله، قال الإمام جعفر ابن محمد عليه السلام قال: «نحن حبل الله الذي قال: «واعتصموا بحبل الله جميعا»[2]، لكن وللأسف إن ترك هذا الحبل الإلهي هو أول ما ارتكبته الأمة، ومن ثم ارتكبت الكثير من الظلم الذي صُب على رؤوس الأمة، وهو في الوقت نفسه ظلم للنفس باعتبار إيرادها المهالك، وتعريضها لنار جهنم، ومن هنا بدأت كل المآسي.

---

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي، ت٧٤٨ ، تحقيق : د. عمر عبد السلام التدمرى، ط١، ١٤٠٧ هـ ، المطبعة : لبنان/ بيروت - دار الكتاب العربي، الناشر : دار الكتاب العربي ج٥ / ص٢٧٢.

(٢) مجمع البيان فى تفسير القرآن، الطبرسى فضل بن حسن، الناشر: انتشارات ناصر خسرو، طهران ج٢/ص٣٥٦.

من آثار الظلم:

كثيرة هي آثار الظلم التي وردت في القرآن والسنة ولانستطيع ذكرها كلها، فنذكر بعضها ولم يسلم أحد ممن ظلم سيد الشهداء عليه السلام من كل هذه الاثار او جلها ومنها:

١- عدم محبة الله لهم: ﴿وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [١] فإنه يعني:« و الله لا يحب من ظلم غيره حقا له، أو وضع شيئا في غير موضعه، فنفى جل ثناؤه عن نفسه بذلك أن يظلم عباده، فيجازي المسيء ممن كفر جزاء المحسنين ممن آمن به، أو يجازي المحسن ممن آمن به واتبع أمره وانتهى عما نهاه عنه فأطاعه، جزاء المسيئين ممن كفر به و كذب رسله و خالف أمره و نهيه، فقال: إني لا أحب الظالمين، فكيف أظلم خلقي. و هذا القول من الله تعالى ذكره، و إن كان خرج مخرج الخبر، كأنه وعيد منه للكافرين به و برسله، و وعد منه للمؤمنين به و برسله، لأنه أعلم الفريقين جميعا أنه لا يبخس هذا المؤمن حقه، ولا يظلم كرامته، فيضعها فيمن كفر به، و خالف أمره و نهيه، فيكون لها بوضعها في غير أهلها ظالم»[٢] وفوق مقت

(١) سورة آل عمران:الآية ٥٧.

(٢) جامع البيان فى تفسير القرآن، الطبرى ابو جعفر محمد بن جرير، الناشر: دار المعرفه، بيروت، ١٤١٢ ق، ط١ ج٣/ ص٢٠٧.

الله ونتيجة له مقت الناس، فقال في ترجمة يزيد بن معاوية ممن لايتهم ببغضه: «كان قويا شجاعا، ذا رأي وحزم، وفطنة، وفصاحة، وله شعر جيد، وكان ناصبيا ، فظا، غليظا، جلفا، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين، كأهل المدينة قاموا لله، وكمرداس بن أدية الحنظلي البصري، ونافع بن الأزرق ، وطواف بن معلى السدوسي ، وابن الزبير بمكة»[1]. وقالوا في ترجمة عمر بن سعد بن أبي وقاص «المدني، نزيل الكوفة، صدوق، ولكن مقته الناس لكونه كان أميرا على ا لجيش الذين قتلوا الحسين بن علي من الثانية، قتله المختار سنة خمس وستين أو بعدها ووهم من ذكره في الصحابة، فقد جزم ابن معين بأنه ولد يوم مات عمر بن الخطاب»[2].والعجيب أن يكون أمير ا لجيش صدوقا وأميره لايحب ولايسب رغم نصبه الذي عُرف «أي بغضة علي - رضي الله عنه - من:

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت٧٤٨، تحقيق : إشراف وتخريج : شعيب الأرنؤوط / تحقيق : مأمون الصاغرجي، ط٩، ١٤١٣ ،الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ج٤ / ص٣٨.

(٢) تقريب التهذيب، المؤلف، ابن حجر، ت ٨٥٢ ، تحقيق : دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، ١٤١٥، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ج١ / ص٧١٧ .

نصب فلان لفلان نصبا: إذ قصد له، وعاداه، وتجرد له»[1].
وزاد عليه في هامش آخر: «النصب هو: بغض علي رضي الله عنه، وموالاة معاوية.»[2] وصاحب الهامش ملتفت الى عظم ذلك فيقول في موضع ثالث: «أي بغض أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع أنه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال له: إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق أخرجه مسلم في صحيحه»[3]

٢- حرمانهم من الهداية الالهية ﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[4] والمعنى «أنه- سبحانه- قد مضت سنته في خلقه أنه لا يهدى إلى الحق أولئك الذين آثروا الكفر على الإيمان، عن تعمد و إصرار، و وضعوا الشيء في غير موضعه مع علمهم بسوء صنيعهم. و في تذييل الآية الكريمة بهذه الجملة مع إطلاق لفظ الظلم، إشعار بأنهم قد ظلموا أنفسهم، بإيقاعها في مهاوي الردى والعذاب وظلموا الرسول الذي شهدوا له بأن ما جاء به هو الحق ثم كفروا به، وظلموا

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت٧٤٨، تحقيق: إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط / تحقيق: مأمون الصاغرجي، ط٩، ١٤١٣، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان ء ٧ - هامش ص ٨٠

(٢) ن م. ١٨هامش ص ٢٠٢

(٣) ن م. ٥ / ١٣٩

(٤) سورة آل عمران:الآية ٨٦

الحقائق والبراهين التي نطقت بأحقية الإيمان و ببطلان الكفر ثم تركوا هذه الحقائق و البراهين وانقادوا لأهوائهم و شهواتهم و مطامعهم، وإن الظلم متى سيطر على النفوس أفقدها رشدها و إدراكها للأمور إدراكا سليما، و صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث يقول: «اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة»[1] وكمثال على ذلك عمر ابن سعد فقد ولاه ابن زياد الري وأرسل معه أربعة آلاف لقتال الديلم فلما جاء الحسين عليه السلام قال له سر إليه فإذا فرغت سرت إلى عملك فاستعفاه، فقال نعم على أن ترد إلينا عهدنا، فاستمهله واستشار نصحائه فنهوه عن ذلك فبات ليلته مفكرا فسمعوه وهو يقول:

دعاني عبيد الله من دون قومه ... إلى خطة فيها خرجت لحيني

فوالله لا أدري وإني لواقف ... على خطر لا أرتضيه ومينِ

أأترك ملك الري والري رغبة ... أم ارجع مذموما بقتل حسينِ

وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عينِ

وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال له: أنشدك الله يا خال أن تصير إلى الحسين فتأثم عند ربك

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الطنطاوى سيد محمد. ج٢/ ص١٧٤

تقطع رحمك، فوالله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلها لو كان لك خير لك من أن تلقى الله بدم الحسين، فقال له ابن سعد: فإني أفعل إن شاء الله «وجاء» ابن سعد إلى ابن زياد فقال: إنك وليتني هذا العمل يعني الري وتسامع به الناس فان رأيت أن تنفذ لي ذلك وتبعث إلى الحسين من اشراف الكوفة من لست خير منه وسمى له أناسا، فقال له ابن زياد: لست أستشيرك في من أبعث ان سرت بجندنا والا فابعث إلينا بعهدنا، قال: فاني سائر»[1] وقد نبهه سيد الشهداء عليه السلام على عدم وصوله لهذه الغاية «أنت تقتلني تزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك ابدا عهدا معهودا، فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، كأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضا بينهم. فصار كما قال »[2].

٣- عدم الفلاح ﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[3] و«قد أخذ الظلم وصفا معناه أن الظالمين لا يدركون بغيتهم التي تشبثوا لأجل إدراكها بما تشبثوا به، فإن الظلم لا يهدي الظالم إلى ما

(١) لواعج الأشجان، المؤلف : السيد محسن الأمين، ت١٣٧١، المطبعة : مطبعة العرفان – صيدا,الناشر : منشورات مكتبة بصيرتي - قم / ص١٠٦

(٢) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ت١٣٥٩، الناشر : مكتبة الصدر - طهران ج١ / ص٣٠٧

(٣) سورة الأنعام: الآية ٢١

يبتغيه من السعادة و الظفر بواسطة ظلمه؛ و ذلك أن السعادة لن تكون سعادة إلا إذا كانت بغية و مطلوبا بحسب واقع الأمر و خارج الوجود، و يكون حينئذ الشيء الذي يطلب هذه البغية والسعادة بحسب وجوده طبيعة، كونه مجهزا بما يناسب هذه السعادة المطلوبة من الأسباب والأدوات كالإنسان الذي من سعادته المطلوبة أن يبقى بقاء بوضع البدل مكان ما تحلل من بنيته، ثم هو مجهز بجهاز التغذي الدقيق الذي يناسب ذلك، و الأدوات و الأسباب الملائمة له، ثم في المادة الخارجية ما يوافق مزاج بنيته فيأخذها بالأسباب و الأدوات المهيأة لذلك، ثم يصفيه و يبدل صورته إلى ما يشابه صورة المتحلل من بدنه، ثم يلصقه ببدنه فيعود البدن تاما بعد نقصانه، و هذا حكم عام جارٍ في جميع الأنواع الخارجية التي تناله حواسنا، ويسعه استقراؤنا من غير تخلف واختلاف البتة»[1]

٤- المنقلب السيء أو العاقبة السيئة ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[2] وفي الآية «وعيد بليغ و تهديد شديد ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ أيَ منصرف ينصرفون، أي

(١) الميزان فى تفسير القرآن، الطباطبايى سيد محمد حسين.الناشر: مؤسسة مدرسي الحوزة العلمية، قم، ١٤١٧هـ، ج٧/ ص٤٧

(٢) سورة الشعراء:الآية ٢٢٧

سيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب و هو النّجاة. وقرأ الصّادق - عليه السّلام- و سيعلم الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم، و يشبه أن يكون قراءة على سبيل التّأويل»[1]

وقد ذكرت هذه الآية في بعض مراحل مسير سبايا واقعة الطف الخالدة فقد «أنفذ عبيد الله بن زياد رأس الحسين ابن علي إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقتاب مكشفات الوجوه والشعور فكانوا إذا نزلوا منزلا أخرجوا الرأس من الصندوق وجعلوه في رمح وحرسوه إلى وقت الرحيل ثم أعيد الرأس إلى الصندوق، ورحلوا، فبينا هم كذلك إذ نزلوا بعض المنازل وإذا فيه دير راهب فأخرجوا الرأس على عادتهم وجعلوه في الرمح وأسندوا الرمح إلى الدير، فرأى الديراني بالليل نورا ساطعا من ديره إلى السماء فأشرف على القوم وقال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن أهل الشام، قال وهذا رأس من؟ قالوا: رأس الحسين بن علي، قال: بئس القوم أنتم، والله لو كان لعيسى ولد لأدخلناه أحداقنا، ثم قال: يا قوم عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من أبي وأبي من أبيه فهل لكم أن تعطوني هذا الرأس ليكون عندي الليلة وأعطيكم هذه العشرة آلاف دينار، قالوا: بلى فأحدر إليهم الدنانير فجاءوا بالنقاد

(١) تفسير جوامع الجامع، الطبرسى فضل بن حسن، الناشر: انتشارات جامعة طهران و مديرية حوزه علميه قم، طهران، ١٣٧٧ ش ج٣/ ص١٧٦.

ووزنت الدنانير ونقدت ثم جعلت في جراب وختم عليه ثم أدخل الصندوق وشالوا إليه الرأس، فغسله الديراني ووضعه على فخذه، وجعل يبكى الليل كله عليه، فلما أسفر عليه الصبح قال: يا رأس لا أملك إلا نفسي، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدك رسول الله، فأسلم النصراني وصار مولى للحسين ثم أحدر الرأس إليهم فأعادوه إلى الصندوق ورحلوا فلما قربوا من دمشق قالوا نحب أن نقسم تلك الدنانير لان يزيد إن رآها أخذها منا ففتحوا الصندوق وأخرجوا ا لجراب بختمه وفتحوه فإذا الدنانير كلها قد تحولت خزفا وإذا على جانب من ا لجانبين من السكة مكتوب: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الله غافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ وعلى ا لجانب الآخر: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ . قالوا قد افتضحنا والله ثم رموها في بردى نهر لهم»[1]

٥- عدم غفلة المولى سبحانه عن عملهم ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الله غافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾[2] كما« يبدو من إهمال أمرهم، و الصبر عليهم، والإملاء لهم، وتركهم لأنفسهم في ما يعملون

---

(١) الثقات، ابن حبان، ت٣٥٤، ط١، ١٣٩٣، المطبعة : مجلس دائرة المعارف العثمانية . بحيدر آباد الدكن الهند، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية ج٢ / ص٣١٣ .

(٢) سورة ابراهيم: الآية ٤٢

مـن أعمال، وما يمارسـونه مـن جرائم، فإن ذلـك لا يعني أن اللّه لم يطلـع عليهم داخل حياتهم، أو أنه راض عنهم، و لكن حكمته اقتضت قيام نظام الحياة على الإرادة والاختيار، ليكون الإنسان مسؤولاً، و ليواجه نتائج مسؤوليته يوم القيامة، لأن اليـوم عمـل و لا حسـاب، و غـدا حسـاب و لا عمل، أمـا المراد بالظالمين فإن الظاهر من السياق أنهم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر أو بالمعصية، أو الذين ظلموا الناس بغيا و عدوانا»[1].

وقـد يمهل الله سـبحانه الظالم قليلاً او كثـيراً لكنه لايخرج عن سلطان الله بل ذلك ليس من صالحه يقول تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُـمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًـا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[2] فبين سـبحانه «أنه لا ينبغـي لهم أن يفرحوا بما يجدونـه من الإملاء و الإمهال الإلهي فإن ذلك سَـوْقٌ لهم بالاستدراج إلى زيادة الإثم، ووراء ذلـك عـذاب مهين ليـس معه إلا الهـوان، كل ذلـك بمقتضى سـنة التكميل»[3].وبهـذا المنطـق تحدثـت العقيلة زينب عليها السلام وهـي تواجـه طاغية عصـره: «أظننـت يا يزيد حيـث أخذت

---

(١) تفسـير مـن وحي القرآن تفسـير من وحـي القرآن، فضل الله سـيد محمد حسين، الناشر: دار الملاك للطباعة و النشر، بيروت، ١٤١٩، ج١٣/ص١٢٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٨

(٣) الميزان فى تفسـير القرآن، الطباطبايى سـيد محمد حسين،الناشر: مؤسسة مدرسي الحوزة العلمية، قم، ١٤١٧ج٤ / ص٨٠ .

علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الإماء، أن بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة !! وإن ذلك لعظيم خطرك عنده !! فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك ، جذلاً مسروراً،حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله عزوجل: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ .، أَمِن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك إمائِكَ ونساءك وسوقك بنات رسول الله سبايا ؟!، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المنازل والمناهل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي»[1].

٦- الاعداد الإلهي لهم نار جهنم: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ. بِئْسَ الشَّرابُ وَساءَتْ مُرْتَفَقا﴾[2] ومعنى﴿أَعْتَدْنا﴾ «أعددناها وأحضرناها.. فهي لا تحتاج إلى جهد لإيقادها، و

(١) الملهوف، أبن طاووس، ٦٦٤، ط٥، ١٣٧٨ ش، المطبعة : محمد ﷺ - قم، الناشر: دفتر نشر نويد إسلام - قم /٢١٦.

(٢) سورة الكهف: الآية ٢٩

لاتستغرق زمنا لإعدادها! و مع أن خلق أي شيء لا يقتضي إلا كلمة الإرادة: كن فيكون. إلا أن التعبير هنا بلفظ «أَعْتَدْنا» يلقي ظل السرعة والتهيؤ والاستعداد، والأخذ المباشر إلى النار المعدة المهيأة للاستقبال! و هي نار ذات سرادق تحيط بالظالمين، فلا سبيل إلى الهرب، ولا أمل في النجاة و الإفلات ولا مطمع في منفذ تهب منه نسمة، أو يكون فيه استرواح! فإن استغاثوا من الحريق والظمأ أغيثوا.. أغيثوا بماء كدردي الزيت المغلي في قول، وكالصديد الساخن في قول! يشوي الوجوه بالقرب منها فكيف بالحلوق والبطون التي تتجرعه ﴿بِئْسَ الشَّرابُ﴾ الذي يغاث به الملهوفون من الحريق! ويا لسوء النار وسرادقها مكانا للارتفاق والاتكاء. و في ذكر الارتفاق في سرادق النار تهكم مرير، فما هم هنالك للارتفاق، إنما هم للاشتواء! و لكنها مقابلة مع ارتفاق الذين آمنوا و عملوا الصالحات هنالك في الجنان.. وشتان شتان!»[1] وأما كون قتلة الحسين منهم فمما لاريب فيه، بل يروى ذلك عن رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة عليها السلام في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة، فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي، فيقال لها: انظري في قلب القيامة: فتنظر إلى الحسين عليه السلام قائما

(١) في ظلال القرآن، سيد بن قطب بن ابراهيم الشاذلي، الناشر: دارالشروق، بيروت- قاهره، ١٤١٢هـ ج٤/ ص٢٢٧.

وليس عليه رأس: فتصرخ صرخة، وأصرخ لصراخها، وتصرخ الملائكة لصراخها، فيغضب الله عز وجل عند ذلك، فيأمر نارا يقال لها هبهب، قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، لا يدخلها روح أبدا، ولا يخرج منها غم أبدا فيقال التقطي قتلة الحسين، وحملة القرآن فتلتقطهم فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة، يا ربنا فيما أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان، فيأتيهم ا لجواب عن الله تعالى إن من علم ليس كمن لا يعلم»[1].

ختام:

من أبشع أنواع الظلم الاعتداء على أرواح الاخرين، ومن آثاره الاقتصاص من القاتل، قال تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾[2]، ومعنى القتل ظلماً أن المقتول «غير مستوجب للقتل ﴿فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ﴾ الّذي يلي أمره بعد وفاته، وهو

(١) ثواب الأعمال، .الصدوق، ٣٨١، تحقيق : تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط١٣٦٨، ٢ ش، المطبعة: أمير - قم، الناشر : منشورات الشريف الرضي - قم / ٢١٧ .

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٣

الوارث ﴿سُلْطاناً﴾ تسلّطا على القاتل بالمؤاخذة والاقتصاص منه، فإنّ قوله: «مظلوما» يدلّ على أنّ القتل عمدا عدوان، فإن الخطأ لا يسمّى ظلما ﴿فَلا يُسْرِفْ﴾ أي: القاتل «فِي الْقَتْلِ» بأن يقتل من لا يستحقّ قتله، فإنّ العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك، أو الوليّ بالمثلة، أو قتل غير القاتل. و قرأ حمزة والكسائي: فلا تسرف، على خطاب أحدهما .ثمّ استأنف الكلام بقوله:﴿إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ علّة للنهي عن قتل غير المقتول و المثلة، و الضمير إمّا للمقتول، فإنّه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله، و في الآخرة بالثواب، و إمّا لوليّه، فإنّ اللّه نصره حيث أوجب القصاص له، و أمره الولاة بمعونته، و إمّا للّذي يقتله الوليّ إسرافا بإيجاب القصاص، أو التعزير، والوزر على المسرف»[1]وقد طبق الإمام الباقر عليه السلام الآية الكريمة على «الحسين بن على عليه السلام قتل مظلوما ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام طلب بثار الحسين فيقتل حتى يقال:قد أسرف في القتل، و قال النبي: المقتول، الحسين عليه السلام ووليه القائم، و الإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله «إِنَّهُ

(١) زبدة التفاسير، الكاشانى ملا فتح الله، الناشر: بنياد معارف اسلامى،قم، ١٤٢٣ ق، ط١ ج٤/ ص٣٢

كانَ مَنْصُوراً»، فانه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله صلى الله عليه و آله يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا و ظلما»[1]. و روي أيضاً عن«عبد السلام بن صالح الهروي قال: قلت: لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام: انه قال: إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلت قول الله تعالى ﴿وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى﴾ ما معناه؟ قال: صدق الله تعالى في جميع أقواله و لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم و يفتخرون بها، ومن رضى شيئا كان كمن أتاه، ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز و جل شريك القاتل، وانما يقتل القائم عجل الله فرجه إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم»[2]

(١) تفسير نور الثقلين، العروسى حويزى عبد على بن جمعه، الناشر: انتشارات اسماعيليان، قم، ١٤١٥ ق، تحقيق: سيد هاشم رسولى محلاتي، ج٣/ ص١٦٤

(٢) تفسير نور الثقلين، العروسى حويزى عبد على بن جمعه، الناشر: انتشارات اسماعيليان، قم، ١٤١٥ ق، تحقيق: سيد هاشم رسولى محلاتي ج١/ ص٧٨٧

دعاء:

لذلك عَلَّمنا الائمة عليهم السلام أن زائر الحسين عليه السلام يقول: «أسْألُ اللهَ الّذي أكْرَمَ مَقامَكَ ، وَأكْرَمَني، أنْ يَرْزُقَني طَلَبَ ثارِكَ مَعَ إمام مَنْصُور مِنْ أهْلِ بَيْتِ مُحَمّد صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ. اللهمّ اجْعَلْني عِنْدَكَ وَجيهاً بِالحُسَيْنِ عَلَيهِ السّلام فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ.يَا أبَا عَبْدِ اللهِ ، إنّي أتَقَرّبُ إلى اللهِ، وَإلَى رَسُولِهِ، وَإلى أمِيرِ المُؤْمِنينَ، وَإلَى فاطِمَةَ، وإلى الحَسَنِ وَإلَيْكَ بِمُوالاتِكَ، وَبِالْبَرَاءَةِ مِمّنْ قَاتَلَكَ وَنَصبَ لَكَ الحَربَ، وبالْبَرَاءةِ مِمّنْ أسّسَ أساسَ الظُّلْمِ وَالجَوْرِ عَلَيْكُمْ ، وَعلى أشياعِكُم وَأبْرَأُ إلى اللهِ وَإلى رَسُولِهِ وَبالبراءةِ مِمّنْ أسّسَ أساسَ ذلِكَ، وَبَنى عَلَيْهِ بُنْيانَهُ، وَجَرَى في ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أشْياعِكُمْ، بَرِئْتُ إلى اللهِ وَإلَيْكُمْ مِنْهُمْ، وَأتَقَرّبُ إلى اللهِ ثُمّ إلَيْكُمْ بِمُوالاتِكُم وَمُوالاةِ وَلِيّكُمْ، وَبالْبَرَاءَةِ مِنْ أعْدائِكُمْ، وَالنّاصِبينَ لَكُم الحَرْبَ، وَبالبَرَاءَةِ مِنْ أشْياعِهِمْ وَأتْباعِهِمْ، إنّي سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَكُمْ ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَكُمْ ، وَوَلِيّ لِمَنْ والاكُمْ ، وَعَدُوٌّ لِمَنْ عاداكُمْ ، فَأسْألُ اللهَ الّذي أكْرَمَني بِمَعْرِفَتِكُمْ ، وَمَعْرِفَةِ أوْلِيائِكُمْ ، وَرَزَقَني البَراءَةَ مِنْ أعْدائِكُمْ، أنْ يَجْعَلَني

مَعَكُمْ فـي الدُّنْيا وَالآخِـرَةِ ، وَأنْ يُثَبِّتَ لي عِنْدَكُـمْ قَدَمَ صِدْق في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، وَأسْـأَلُهُ أنْ يُبَلِّغَنِـي الْمقامَ الْمَحْمُودَ لَكُمْ عِنْـدَ اللهِ، وَأنْ يَرْزُقَنِـي طَلَبَ ثَارَكُمْ مَعَ إمَام هُدًى ظَاهِر نَاطِق بالحـقِّ مِنْكُمْ، وَأسْـأَلُ اللهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشّـأنِ الّـذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أنْ يُعْطِيَنِـي بِمُصابِي بِكُمْ أفْضَلَ ما يُعْطِي مصاباً بِمُصِيبَتِهِ، مُصِيبَة مَا أعْظَمَهَا وَأعْظَمَ رَزِيّتَهَا فِي الإسلام وَفِي جَمِيع أهل السّمواتِ وَالارْض . اللهُمّ اجْعَلْني في مَقامِي هذا مِمّن تَنالُهُ مِنْـكَ صَلَـواتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِـرَةٌ . اللهُمّ اجْعَـلْ مَحْيايَ مَحْيا مُحَمّد وَآلِ مُحَمّد، وَمَماتي مَماتَ مُحَمّد وَآل مُحَمّد»[1].

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) المزار، محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني، ط١، ١٤١٩، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر : نشر القيوم - قم - ايران ص ٤٨٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

- مفاتيح الغيب ,فخرالدين الرازى ابوعبدالله محمد بن عمر,الناشر: دار احياء التراث العربى، بيروت،١٤٢٠

- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم، الآلوسى سيد محمود,الناشر: دارالكتب العلميه,بيروت، ١٤١٥ ق،ط١،تحقيق: على عبدالبارى عطية.

- الكافي,الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ت٣٢٩تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري،ط٤، ١٣٦٥ ش،المطبعة الحيدري،الناشر : دار الكتب الإسلامية - طهران - التفسير الوسيط للقرآن الكريم،..... الطنطاوى سيد محمد.

- نهج البلاغة ، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق : شرح : الشيخ محمدعبده,ط١,١٤١٢ - ١٣٧٠ ش، المطبعة : النهضة - قم ، الناشر : دار الذخائر - قم - ايران - شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسى، مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان ط٢ ١٤٠٣، هـ ، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

- موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، الشيخ هادي النجفي، ط١ ،١٤٢٣ - ٢٠٠٢ م، المطبعة : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان،الناشر : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

- التفسير المنير فى العقيدة و الشريعة و المنهج، الزحيلى وهبة بن مصطفى، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق، ١٤١٨.

- الجديد فى تفسير القرآن المجيد، السبزوارى النجفى محمد بن حبيب الله.

الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت,١٤٠٦ ق، ط١.

- البرهان فى تفسير القرآن، البحرانى سيد هاشم، الناشر: مؤسسة البعثة .

طهران ، ١٤١٦ ق، ط١،تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية موسسة البعثة - قم .

- تفسير نور الثقلين ، العروسى حويزى عبد على بن جمعه، الناشر: انتشارات اسماعيليان، قم، ١٤١٥ ق، تحقيق: سيد هاشم رسولى محلاتي .

- المسند، الامام احمد بن حنبل، دار صادر بيروت .

- السلسلة الصحيحة ..... محمد ناصر الدين الألباني.

- المستدرك، الحاكم النيسابوري، ت ٤٠٥، تحقيق : إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

- مروج الذهب ومعادن ا لجوهر المسعودي، ت ٣٤٦، ط٢، ١٤٠٤ هـ، الناشر : منشورات دار الهجرة ايران - قم.

- تاريخ الإسلام ، الذهبي، ت٧٤٨ ، تحقيق : د. عمر عبد السلام التدمرى، ط١، ١٤٠٧ هـ ، المطبعة : لبنان/ بيروت - دار الكتاب العربي، الناشر : دار الكتاب العربي.

- مجمع البيان فى تفسير القرآن، الطبرسى فضل بن حسن، الناشر: انتشارات ناصر خسرو، طهران.

- جامع البيان فى تفسير القرآن، الطبرى ابو جعفر محمد بن جرير، الناشر: دار المعرفه، بيروت، ١٤١٢ ق، ط١.

- سير أعلام النبلاء، الذهبي، ت٧٤٨، تحقيق : إشراف وتخريج : شعيب الأرنؤوط / تحقيق : مأمون الصاغرجي، ط٩، ١٤١٣ ،الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

- تقريب التهذيب المؤلف، ابن حجر، ت ٨٥٢ ، تحقيق :

دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، ١٤١٥، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

- لواعج الأشجان، المؤلف : السيد محسن الأمين، ت١٣٧١، المطبعة : مطبعة العرفان - صيدا,الناشر : منشورات مكتبة بصيرتي - قم .

- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ت١٣٥٩، الناشر : مكتبة الصدر - طهران .

- الميزان فى تفسير القرآن، الطباطبايى سيد محمد حسين,الناشر: مؤسسة مدرسي الحوزة العلمية، قم، ١٤١٧.

- تفسير جوامع الجامع، الطبرسى فضل بن حسن، الناشر: انتشارات جامعة طهران و مديرية حوزه علميه قم، طهران، ١٣٧٧ ش.

- الثقات، ابن حبان، ت٣٥٤، ط١، ١٣٩٣، المطبعة : مجلس دائرة المعارف العثمانية . بحيدرآباد الدكن الهند، الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية .

- تفسير من وحي القرآن تفسير من وحي القرآن، فضل الله سيد محمد حسين، الناشر: دار الملاك للطباعة و النشر، بيروت, ١٤١٩ .

- الملهوف.، أبن طاووس، ٦٦٤، ط٥، ١٣٧٨ ش، المطبعة : محمد ﷺ - قم، الناشر : دفتر نشر نويد إسلام - قم.

- فى ظلال القرآن، سيد بن قطب بن ابراهيم الشاذلي، الناشر: دارالشروق، بيروت - قاهره، ١٤١٢

- ثواب الأعمال،.الصدوق، ٣٨١، تحقيق : تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، ط١٣٦٨،٢ ش، المطبعة: أمير - قم، الناشر : منشورات الشريف الرضي - قم.

- زبدة التفاسير، الكاشانى ملا فتح الله، الناشر: بنياد معارف اسلامى، قم، ١٤٢٣ ق، ط١.

- المزار، محمد بن جعفر المشهدي، تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني، ط١.

١٤١٩،المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر : نشر القيوم - قم - ايران .

الفهرس

المقدمة.....٣

الظلم وأنواعه.....٥

أحكام الثلاثة.....٩

ابتلاء الامة.....١٣

من آثار الظلم.....١٨

ختام.....٢٩

دعاء.....٣٢

قائمة المصادر والمراجع المصادر.....٣٤